

تفسير ابن كثير

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

ثم أرشد إلى الأدب في ذلك فقال : (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم)

أي : لكان لهم في ذلك الخيرة والمصلحة في الدنيا والآخرة . ثم قال داعيا لهم إلى التوبة

والإنابة : (والله غفور رحيم) وقد ذكر أنها نزلت في الأقرع بن حابس التميمي ، فيما

أورده غير واحد ، قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا وهيب ، حدثنا موسى بن

عقبة ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن الأقرع بن حابس ؛ أنه نادى رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - من وراء الحجرات ، فقال : يا محمد ، يا محمد وفي رواية : يا

رسول الله - فلم يجبه . فقال : يا رسول الله ، إن حمدي لزين ، وإن ذمي لشين ، فقال :

" ذاك الله عز وجل " . وقال ابن جرير : حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي ،

حدثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن أبي إسحاق ، عن البراء في قوله : (

إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) قال : جاء رجل رسول الله فقال : يا محمد ، إن

حمدي زين ، وذمي شين . فقال : " ذاك الله عز وجل " . وهكذا ذكره الحسن البصري ،

وقتادة مرسلا .وقال سفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي عمرة قال : كان بشر بن غالب
ولبيد بن عطار - أو بشر بن عطار ولبيد بن غالب - وهما عند الحجاج جالسان - فقال
بشر بن غالب للبيد بن عطار : نزلت في قومك بني تميم : (إن الذين ينادونك من وراء
الحجرات) قال : فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال : أما إنه لو علم بآخر الآية أجابه : (
يمنون عليك أن أسلموا) [الحجرات : 17] ، قالوا : أسلمنا ، ولم يقاتلك بنو أسد .وقال
ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن علي الباهلي ، حدثنا المعتمر بن سليمان :
سمعت داود الطفاوي يحدث عن أبي مسلم البجلي ، عن زيد بن أرقم قال : اجتمع أناس
من العرب فقالوا : انطلقوا بنا إلى هذا الرجل ، فإن يك نبيا فنحن أسعد الناس به ، وإن يك
ملكا نعش بجناحه . قال : فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته بما قالوا ،
فجاءوا إلى حجرته فجعلوا ينادونه وهو في حجرته : يا محمد ، يا محمد . فأنزل الله [عز
وجل] : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) قال : فأخذ رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - بأذني فمدها ، فجعل يقول : " لقد صدق الله قولك يا زيد ،
لقد صدق الله قولك يا زيد " .ورواه ابن جرير ، عن الحسن بن عرفة ، عن المعتمر بن

سليمان ، به .